

أبو حزمة





أبو حزمة

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ طَحَّانٌ لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ. وَكَانَ ذَلِكَ الطَّحَّانُ يَعِيشُ مَعَ أَوْلَادِهِ عِيشَةً هَانِئَةً.

تَوَالَتْ الْأَيَّامُ، وَتَتَابَعَتِ الشُّهُورُ، وَتَعَاقَبَتِ السَّنُونَ، فَكَبُرَ الْأَوْلَادُ وَشَاخَ الطَّحَّانُ. وَآتَى يَوْمٌ شَعَرَ فِيهِ صَاحِبُنَا بِأَنَّ أَجَلَ قَدْ دَنَا (قَرَّبَ مَوْتَهُ)، فَاسْتَدْعَى أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ وَقَالَ لَهُمْ:

« يَا أَوْلَادِي، أَحْسِبُ بِأَنَّ سَاعَتِي قَدْ أَتَتْ (وَقْتُ مَوْتِي). إِنِّي أَتْرُكُ لَكُمْ طَاحُونَةً وَحِجَارًا وَهَرًّا، هَذَا كُلُّ مَا تَمْلِكُهُ يَدِي، فَاقْسِمُوهُ فِيمَا بَيْنَكُمْ. أُوصِيكُمْ بِأَنْ تُحَافِظُوا عَلَى الْأَلْفَةِ. »

بَعْدَ أَيَّامٍ اجْتَمَعَ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ، وَافْتَرَعُوا عَلَى مَا خَلَفَ لَهُمْ أَبُوهُمْ مِنْ مِيرَاثٍ (تَرَكَ). فَقَالَ الْأَكْبَرُ الطَّاحُونَةَ، وَكَانَ الْحِجَارُ مِنَ نَصِيبِ الثَّانِي، أَمَّا الْهَرُّ فَكَانَ قِسْمَةَ الْأَصْغَرِ. وَتَفَرَّقُوا.

ذَهَبَ الْأَخُ إِلَى طَاحُونَتِهِ يَعْمَلُ فِيهَا. وَافْتَادَ أَخُوهُ الْحِمَارَ، وَذَهَبَ بِهِ لِيُسْعِلَهُ، وَيَعِيشَ مِمَّا يُرْذُهُ عَلَيْهِ مِنْ كَسْبٍ. وَبَقِيَ الْأَصْغَرُ بِصُحْبَةِ الْهَرِّ. فَانْكَسَرَ خَاطِرُهُ، وَدَاخَلَهُ حُزْنٌ عَمِيقٌ، وَرَاحَ يَتَذَبُّ سَوْءَ حَظِّهِ: «وَيْلَ لِي، أَنَا الشَّقِيُّ! إِنْ أَخَوَيَّ نَالَا الْحَظَّ الْأَوْفَرَ. وَبُوسَعِيهَا أَنْ يَرَبِحَا مَا يَسُدُّ حَاجَاتِهِمَا. أَمَّا أَنَا الْمِسْكِينُ، فَمَاذَا يَتَنَظَّرُنِي؟ سَوْفَ أَقَاتُ بِلَحْمِ الْهَرِّ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، وَقَدْ أَصْنَعُ مِنْ جِلْدِهِ قَفَّازَيْنِ. وَمَا لِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ جَوْعًا. »

رَأَى الْهَرُّ مُعَلِّمَهُ جَالِسًا عِنْدَ جَذْعِ شَجَرَةٍ ، مُقْطَبَ الْجَبِينِ ،
بَادِي الْهَمِّ ، وَقَدْ سَمِعَ شَكْوَاهُ ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ :

« هَوْنٌ عَلَيْكَ ، يَا مُعَلِّمِي ، فَلَا مَجَالَ لِلْحُزْنِ وَالْأَسَفِ . وَكُنْ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ بُوسَعِي أَنْ أُسَاعِدَكَ عَلَى الْحَيَاةِ ، وَسَيَكُونُ حَظُّكَ
أَوْفَرَ مِنْ حَظِّ أَخَوَيْكَ . أَعْطِنِي كَيْسًا كَبِيرًا ، وَاصْنَعْ لِي جِزْمَةً ،
وَاعْتَمِدْ عَلَيَّ (إِنِّي لَعَلِّي) . »





أَنْصَتَ الشَّابُّ إِلَى كَلَامِ الْهَرِّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُقِمْ لَهُ وَزناً كَبِيراً، وَلَمْ يَقْتَنِعْ بِهِ. بَلْ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: «مَآذَا يَسْتَطِيعُ هَذَا الْهَرُّ الْمَسْكِينُ أَنْ يَعْمَلَ فِي سَبِيلِي. وَهَمَّ بِرَفْضِ طَلْبِهِ. إِلَّا أَنَّهُ عَدَلَ عَنْ فِكْرَتِهِ (رَجَعَ عَنْهَا)، وَفَرَّ أَنْ يُجَرَّبَهُ. فَالْهَرُّ حَيَّوَانٌ لَا يَخْلُو مِنَ الْفِطْنَةِ. لَعَلَّهُ يَهْتَدِي إِلَى وَسِيلَةٍ تُبْعِدُ عَنْهُ الشَّقَاءَ، وَتَوْفِّرَ لَهُ سُبُلُ الْعَيْشِ. وَتَبَادَرَ إِلَى ذِهْنِهِ قِصَّةٌ هَرٌّ تَوْصَلُ بِدَهَائِهِ إِلَى أَنْ يَحْتَالَ عَلَى الْفِئْرَانِ، كَيْ يَدْفَعَهَا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ أَوْكَارِهَا. وَمَا إِنْ فَعَلَتْ حَتَّى انْقَضَ عَلَيْهَا (وُثِبَ عَلَيْهَا) وَبَطَشَ بِهَا.

عِنْدَمَا نَالَ الْهَرُّ مَطْلَبَهُ، لَيْسَ الْجَزْمَةُ، وَوَضَعَ الْكَيْسَ عَلَى كَيْفِهِ، وَقَدْ شَدَّ طَرَفَهُ بِحَبْلِ، وَوَدَّعَ مُعَلِّمَهُ وَارْتَحَلَ. رَافَقَهُ مُعَلِّمُهُ بِظَرْفِهِ حَتَّى غَابَ عَنْ بَصَرِهِ، وَهُوَ يَسْأَلُ: «أَمَا كُنْتُ سَخِيفَ الْعَقْلِ عِنْدَمَا جَارَيْتُ الْهَرَّ فِي فِكْرَتِهِ؟ نَرَى، هَلْ سَيَعُودُ إِلَيَّ، أَمْ هَلْ يَذْهَبُ مِنْ دُونِ رَجْعَةٍ؟ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ قَدْ كَانَ، وَمَا لِي إِلَّا الْإِنْتِظَارُ.»

سَارَ الْهَرُّ فِي طَرِيقِهِ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ (لَا يَتَوَقَّفُ). وَقَصَدَ حَقْلاً تَكَثَّرَ فِيهِ الْأَرَانِبُ. جَمَعَ بَاقَةَ مِنَ الْأَعْشَابِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَتَذَوَّقُهَا تِلْكَ الْحَيَوَانَاتُ (تَسْتَطِيعُهَا)، وَوَضَعَهَا فِي دَاخِلِ الْكَيْسِ.



ثُمَّ اخْتَبَأَ وَرَاءَ شَجَرَةٍ ، وَهُوَ يُمَسِّكُ بِطَرَفِ الْحَبْلِ . لَمْ يَمُضِ بَعْضُ الْوَقْتِ ، حَتَّى اقْتَرَبَ
أَرْنبٌ عَيْيٌ (جَاهِلٌ) مِنَ الْكَيْسِ وَدَخَلَهُ ، ثُمَّ تَبِعَهُ أَرْنبٌ آخَرٌ لَا يَقِلُّ عَنْهُ عِبَاوَةٌ . فَمَا كَانَ مِنَ الْقِطْ
إِلَّا أَنْ شَدَّ الْحَبْلَ ، فَأَعْلَقَ الْكَيْسَ ، وَحَبَسَ الْأَرْنَبَيْنِ فِي دَاخِلِهِ .

حِينَئِذٍ نَهَضَ الْهَرُّ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَاحْتَمَلَ الْكَيْسَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَعَادَ إِلَى مُعَلِّمِهِ . فَوَضَعَ بَيْنَ
يَدَيْهِ أَرْنبًا يُحَضِّرُهُ طَعَامًا لَهُ ، وَعَادَ أَذْرَاجَهُ (رَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتَى) . وَسَارَ مِنْ تَوِّهِ (رَأْسًا ، دُونَ
إِبْطَاءٍ) إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ . فَاسْتَأْذَنَ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ لَهُ مَا أَرَادَ . مَا إِنَّ مَثَلًا أَمَامَ الْمَلِكِ حَتَّى
قَبِلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَأَنْهَضَهُ الْمَلِكُ .

إِنْحَنَى الْهَرُّ ، وَقَدْ نَزَعَ قُبْعَتَهُ تَأْذِيًا ، قَالَ :

« هَلْ يَتَنَزَّلُ ، سَيِّدِي الْمَلِكُ ، وَيَقْبَلُ هَذَا الْأَرْنبَ مِنْ قِبَلِ مُعَلِّمِي الْمَرْكِيزِ « كَارَابَا » ؟ لَقَدْ
انْتَقَاهُ (إِخْتَارَهُ) مِنْ مَزْرَعَتِهِ ، وَأَوْفَدَنِي إِلَى جَلَالَتِكُمْ . »

إِنْفَرَجَتْ أَسَارِيرُ الْمَلِكِ ، وَبَدَأَ عَلَيْهِ الْأَعْيَاطُ (الْفَرَحُ ، السُّرُورُ) ، قَالَ :

« أَتَبْلُغُ مُعَلِّمَكَ أَنَّ الْمَلِكَ يَشْكُرُ لَهُ هَدِيَّتَهُ ، وَقَدْ سَرَّ بِهَا غَايَةَ السُّرُورِ . »

خَرَجَ الْهَرُّ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ ، وَقَلْبُهُ يَطْفَحُ فَرَحًا . وَرَاحَ يَطُوفُ فِي الْحُقُولِ يُفْتَشُ عَنْ صَيْدٍ يَقَعُ عَلَيْهِ ، فَيَحْمِلُهُ إِلَى جَلَالَتِهِ مِنْ قِبَلِ مُعَلِّمِهِ الْمُرْكِزِ « كَارَابَا » . فَشَاعَ (ذَاعَ ،) اِنْتَشَرَ خَبَرُ الْمُرْكِزِ فِي الْقَصْرِ ، وَبَلَغَ مِسْمَعَ ابْنَةِ الْمَلِكِ ، فَأَصْبَحَتْ تَتَشَوَّقُ إِلَى رُؤْيَيْهِ .

بَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ نَمَى إِلَى الْهَرِّ (وَصَلَ إِلَى مِسْمَعِهِ) أَنَّ الْمَلِكَ وَابْنَتَهُ يَقُومَانِ بِرِحْلَةٍ فِي الْمَمْلَكَةِ ، لِيَتَفَقَّدَا شُؤُونَ الرِّعْيَةِ . وَكَانَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَنْ يَمُرَّ بِالْقُرْبِ مِنْ نَهْرٍ ، تَرُوي مِيَاهُهُ أَرْضِي الْبِلَادِ . مَا إِنَّ عِلِمَ الْهَرِّ بِالْأَمْرِ حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى مُعَلِّمِهِ وَقَالَ لَهُ :

« هَيَّا بِنَا عَجَلْ . تَعَالَ مَعِيَ ، وَسَأُشْرِحُ لَكَ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ . »

كَانَتْ عُرَى الصَّدَاقَةِ قَدْ تَمَكَّنَتْ بَيْنَ الْهَرِّ وَمُعَلِّمِهِ . فَلَمْ يَتَرَدَّدْ هَذَا الْأَخِيرُ فِي أَنْ يَعْمَلَ بِمَا نَصَحَهُ بِهِ ، فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَتَبِعَهُ . عِنْدَمَا بَلَغَا النَّهْرَ ، أَوْعَزَ إِلَيْهِ الْهَرُّ (طَلَبَ مِنْهُ) بِأَنْ يَخْلَعَ ثِيَابَهُ ، وَيَتَرَلَّ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْتَحِمَّ . فَاسْتَجَابَ الشَّابُّ لِطَلْبِهِ . فَتَرَخَ ثِيَابَهُ ، وَتَرَكَهَا عَلَى الشَّاطِئِ ، وَدَخَلَ الْمَاءَ . أَمَّا الْهَرُّ فَجَمَعَ الثِّيَابَ وَحَبَّأَهَا .





مَرَّتِ الْعَرَبَةُ الَّتِي تُقِلُّ (تَنْقُلُ) الْمَلِكَ وَابْنَتَهُ، فَجَعَلَ الْهَرُّ يُعُولُ وَيَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :
 «إِلَيَّ، إِلَيَّ، يَا أَهْلَ الْحَيْرِ ! أَغِيثُونِي، أَغِيثُونِي، أَيُّهَا الْمَارَّةُ. إِنَّ الْمَرْكِيزَ «كارابا» يُوشِكُ أَنْ
 يَغْرُقَ. أَنْجِدُوهُ، أَنْجِدُوهُ، خَلِّصُوهُ مِنَ الْمَوْتِ، يَا أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالْمُرُوءَةِ !»

إِسْتَرْعَى هَذَا النَّدَاءُ انْتِبَاهَ الْمَلِكِ (لَفَتْ نَظَرَهُ). فَنَظَرَ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ، فَرَأَى الْهَرَّ اللَّائِسَ
 الْجَزْمَةَ، فَقَالَ لِابْنَتِهِ: «هَذَا صَدِيقُنَا الْهَرُّ يَسْتَنْجِدُ وَيَسْتَعِثُ». فَأَوْفَقَ الْعَرَبَةُ، وَأَمَرَ بَعْضَ
 الْجُنُودِ الَّذِينَ يُحِيطُونَ بِهِ، أَنْ يَهْبُوا إِلَى نَجْدَةِ الْمَرْكِيزِ (يُسْرِعُوا). فَامْتَثَلَ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَ
 (أَطَاعُوهُ)، وَسَارَعُوا إِلَى مُسَاعَدَةِ الشَّابِّ الْمُسْكِينِ. فَوَجَدُوهُ يَتَخَبَّطُ فِي الْمَاءِ، وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى
 الْغَرَقِ (قَارَبَهُ). فَانْتَشَلُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى الشَّاطِئَةِ.

حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ الْهَرُّ مِنَ الْمَلِكِ، وَحَيَّاهُ بِاحْتِرَامٍ، قَالَ: «أَيُّدُنْ لِي سَيِّدِي بِالْكَلَامِ؟»

أَجَابَهُ الْمَلِكُ: «قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ.»

قَالَ الْهَرُّ: «بَيْنَمَا كَانَ مُعَلِّمِي الْمَرْكِيزُ «كارابا». يَسْتَحِمُّ، كُنْتُ جَالِسًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ
 اسْتَرِيحَ. وَكَانَ الْهَوَاءُ يُدَاعِيَنِي، فَغَفَوْتُ بَعْضَ الْوَقْتِ. وَبَعَثَتْ سَمِيعَتْ وَطْءَ أَفْدَامٍ: فَتَحْتُ
 عَيْنَيَّ، وَانْتَضَبْتُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَإِذَا بِشَخْصٍ يَمُرُّ أَمَامِي، وَهُوَ يَتَلَقَّ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَمَا وَقَعَ



بَصْرِي عَلَيْهِ حَتَّى أَطْلُقَ سَاقِيهِ لِلرَّيحِ . وَحَانَتْ مِنِّي
الْتِفَافَةُ إِلَى الشَّاطِئِ ، فَلَمْ أَرِ ثِيَابَ مُعَلِّمِي . فَأَيَقَنْتُ
(عَلِمْتُ) أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ اللَّعِينِ قَدْ سَرَقَهَا . فَصَحْتُ
بِأَعْلَى صَوْتِي : « سَارِقٌ ، لَئِمْ ، أَمْسِكُوهُ ! » لَكِنَّ
الْلَّصَّ قَدْ تَوَارَى عَنِ الْأَنْظَارِ . لِذَلِكَ ، يَا صَاحِبَ
الْجَلَالَةِ ، تَرَى مُعَلِّمِي فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، لَا يَدْرِي
مَاذَا يَصْنَعُ . »

قَالَ الْمَلِكُ : « سَتَنْدَبِرُ الْأَمْرَ (سَتَهْتَمُّ بِالْأَمْرِ ،
وَصَفَقَ يَدَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الْحَرَسُ يَتَسَارِعُونَ .

إِلْتَفَتَ إِلَى أَحَدِهِمْ ، قَالَ : « تَذْهَبُ السَّاعَةُ إِلَى الْقَصْرِ ، وَتَأْتِنِي بِبَدَلَةٍ كَامِلَةٍ ، وَتَعُودُ إِلَيَّ عَلَى
جَنَاحِ السَّرْعَةِ . » ثُمَّ قَالَ لِلْهَرَّ : « إِذْهَبْ إِلَى مُعَلِّمِكَ ، وَطَمِّنْهُ وَطَيِّبْ خَاطِرَهُ ، وَقُلْ لَهُ أَنَّ يُوَافِقُنِي
(يَأْتِنِي) بَعْدَ أَنْ يَرْتَدِي ثِيَابَهُ . »

سَلَّمَ رَسُولُ الْمَلِكِ الْمُرَكِّزَ حَلَّةً فَاخِرَةً فَلَبِسَهَا ، وَتَوَجَّهَ إِلَى حَيْثُ الْمَلِكُ وَابْتَنَتْهُ بِإِنْتِظَارِهِ .
إِنْحَنَى أَمَامَهَا انْحِنَاءً عَمِيقَةً . فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ بِالْاقْتِرَابِ ، وَصَافَحَهُ هُوَ وَابْتَنَتْهُ .

ما إِنْ وَقَعَ بَصَرُ الْفَتَاةِ عَلَى الشَّابِّ حَتَّى أَعْجَبَتْ
بِجَالِهِ ، وَبَهَاءِ طَلْعَتِهِ ، وَحُسْنِ آدِبِهِ ، فَعَلِقَتْ بِهِ قَلْبَهَا
(هَامَتْ بِهِ ، أَحَبَّتْهُ) ، وَمَلَكَ حُبُّهُ عَلَيْهَا .

فَتَحَ الشَّابُّ فَاةَ (فَمَهُ) ، قَالَ : « إِنْ مَوْلَايَ قَدْ
عَمَّرَنِي بِفَضْلِهِ ، وَشَمَلَنِي بِعِنَايَتِهِ ، أَنَا مَدِينٌ لَهُ
بِالْحَيَاةِ . إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي تَحْتَ تَصَرُّفِ جَلَالَتِكُمْ ،
فَأَنَا رَهِينُ أَمْرِكُمْ ، وَطَوْعُ إِشَارَتِكُمْ . »

إِبْتَسَمَ الْمَلِكُ لَدَى سَمَاعِهِ هَذَا الْكَلَامَ وَقَالَ :
« طَالَمَا حَدَّثْنَا عَنْكَ رَسُولُكَ الْوَفِيُّ (الْأَمِينُ) ، أَلْقِطُ
الْأَلْبِسُ الْعِزْمَةَ . كَانَ مِنْ وَفَتْ إِلَى آخِرِ يَوْمَانَا
(يَأْتِينَا) بِهَدِيَّةٍ مِنْ قِبَلِكَ . وَيَطِيبُ لَنَا أَنْ نَشْكُرَ لَكَ
بَادِرَتَكَ الطَّيِّبَةَ . فَتَصَرَّفُكَ يَدُلُّ عَلَى سُمُو أَخْلَاقِكَ
وَوَطِيبِ عُنْصُرِكَ (أَصْلِكَ) . فَبَابُ قَصْرِنَا مَفْتُوحٌ
أَمَامَكَ . يُمَكِّنُكَ أَنْ تَأْتِيَنَا كُلَّمَا رَاقَ لَكَ ذَلِكَ . »

قَالَ الشَّابُّ ، وَقَدْ أَثَّرَ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ أَبْلَغَ
التَّأثيرِ : « إِنْ مَوْلَايَ يُقَلِّدُنِي جَمِيلًا لَا أَنْسَاهُ (يُؤَلِّينِي
مَعْرُوفًا) . »



حِينَئِذٍ دَعَا الْمَلِكُ الْمَرْكِزَ إِلَى أَنْ يَصْحَبَهُ مَعَ ابْنَتِهِ. فَلَمَّى الدَّعْوَةَ شَاكِراً.

فَقَشُوا عَنِ الْهَرِّ فَلَمْ يَجِدُوهُ. تَرَى، إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ صَاحِبُنَا الْهَرُّ؟ بَيْنَمَا كَانَ الْمَلِكُ يَتَبَادَلُ الْحَدِيثَ مَعَ الْمَرْكِزِ، انْتَسَحَبَ الْقِطُّ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ، وَاخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ. رَاحَ يَتَقَدَّمُ الْمُؤَكِّبُ، وَهُوَ يَجُدُّ فِي سَبِيلِهِ. وَصَلَ إِلَى حَقْلِ فَسِيحٍ، لَا يَعْرِفُ لَهُ بَدَايَةَ وَلَا نِهَايَةَ. وَكَانَ الْقَمْحُ يَمُوجُ فِي هَذَا الْحَقْلِ، وَقَدْ حَانَ وَقْتُ حَصَادِهِ (أَتَى). وَكُنْتُ تَرَى الْحَصَادِينَ يَعْمَلُونَ مُجْتَهِدِينَ، وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْهُمْ، وَقَدْ أَجْهَدَهُمُ التَّعَبُ. وَقَفَ فِيهِمُ الْهَرُّ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. فَأَمْسَكُوا عَنِ الْعَمَلِ، وَرَدُّوا لَهُ التَّحِيَّةَ.

قَالَ لَهُمْ: «الْعَافِيَةَ، يَا شَبَابَ.»

أَجَابُوهُ «وَأَلْفُ عَافِيَةٍ، أَيُّهَا الْقِطُّ.

—لِمَنْ هَذِهِ الْحُقُولُ؟

—إِنِّهَا تَخْصُ الْغُلُ.

—أَصْغُوا إِلَيَّ جَيِّداً. إِنَّ جَلَالََةَ الْمَلِكِ سَيَمُرُّ بِكُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ. فَهُوَ يَجُولُ فِي مَمْلَكَتِهِ يَتَفَقَّدُ شُؤُونَهَا. وَسَوْفَ يَتَوَقَّفُ لِيُمَتِّعَ بَصَرَهُ بِمَنْظَرِ هَذَا الْحَقْلِ. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ سَيَسْأَلُكُمْ عَنْ صَاحِبِهِ. فَتَجِيبُونَهُ: «هَذَا الْحَقْلُ يَخْصُ الْمَرْكِزَ «كَارَابَا». إِيَّاكُمْ أَنْ تُخَالِفُوا مَقَالِي وَإِلَّا... أَفْهَمْتُمْ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ؟»





قَالَ هَذَا وَأَدَارَ لِحَاظَهُ فِيهِمْ ، وَعَيْنَاهُ تَقْدَحَانِ شَرًّا . فَوَقَعَتْ خَشْيَتُهُ عَلَيْهِمْ (خَوْفُهُمْ مِنْهُ) ، فَأَجَابُوهُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ : لَكَ مَا تُرِيدُ ، سَتَمَثِّلُ أَمْرَكَ (نُطِيعُهُ) .

شَكَرَهُمُ الْهَرُّ وَتَابَعَ طَرِيقَهُ . إِنْتَهَى بِهِ الْمَسِيرُ (أَوْصَلَهُ) إِلَى حَدَائِقِ فَسِيحَةٍ غَنَاءَ ، يَأْخُذُ الْعَقْلَ مِنْظَرُهَا . فَوَقَفَ الْهَرُّ مَشْدُوهاً (مُعْجَباً كُلَّ الْإِعْجَابِ) . سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَرَاحَ يَنْتَرَهُ بَيْنَ أَشْجَارِ الثُّفَاحِ وَالْدَّرَاقِ وَالْإِجَاصِ ، يُمَتِّعُ النَّظَرَ بِرُؤْيَيْهَا . هَذِهِ ثُفَاحَةٌ مُورَدَةٌ الْخَدَّيْنِ ، وَهَذِهِ دَرَّاقَةٌ مُحْمِلِيَّةُ الْمَلْمَسِ ، وَهَذِهِ إِجَاصَةٌ يَحُلُو لَكَ عَضُّهَا . وَكَانَ صَاحِبُنَا يُحِبِّي الْعُمَالِ الَّذِينَ يَمُرُّ بِهِمْ ، وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِمْ . وَعِنْدَمَا التَقَى رَئِيسَ الْعُمَالِ سَأَلَهُ : « مَنْ هُوَ صَاحِبُ هَذِهِ الْجَنَّاتِ ؟ »

أَجَابَهُ رَئِيسُ الْعُمَالِ : « إِنَّ الْغَوْلَ يَمْلِكُهَا . »

قَالَ الْهَرُّ : « إِنَّ مَوْلَانَا الْمَلِكَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَلَا رَبَّ فِي أَنَّ هَذِهِ الْجَنَّاتِ سَلَفَتْ نَظَرَهُ ، فَيَتَوَقَّفُ لِيُشَبِّعَ نَازِلِيهِ مِنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الْأَخْاذِ . وَعِنْدَمَا يَسْأَلُكَ عَنْ مَالِكِهَا ، تُجِيبُهُ دُونَ تَرَدُّدٍ : « إِنَّهَا خَاصَّةُ الْمَرْكَزِ كَارَابَا . إِنَّكَ أَنْ تُخَالِفَ أَوْامِرِي . »





قالَ هذا وَحَدِّقْ إِلَى رَئِيسِ الْعُمَالِ ، وَرَفَعَ ذَنْبَهُ بِاعْتِزَالِ ، وَفَتَلَ شَارِبِيهِ ، وَقَطَّبَ حَاجِبِيهِ ،
فَاسْتَوَلَى الْخَوْفُ عَلَى مُحَدِّثِهِ . فَاجَابَهُ رَئِيسُ الْعُمَالِ ، وَالْخَوْفُ يُرْعِدُهُ : « سَمْعًا وَطَاعَةً ، يَا
سَيِّدِي . »

قالَ لَهُ الْهَرَّ : « لَنْ تَنْدَمَ عَلَى فِعْلِكَ هَذِهِ . سَتَنْظُرُ فِي مَكَافَاتِكَ . » ثُمَّ وَدَّعَهُ وَجَدَّ فِي الْمَسِيرِ .
وَأَخِيرًا أَوْصَلَتِ الْهَرَّ خُطَاهُ إِلَى قَصْرِ عَزِّ نَظِيرِهِ (قَلَّ مِثْلُهُ) . فَهُوَ يَضَاهِي قُصُورَ الْمُلُوكِ
(يُشَاكِلُهَا ، يُشَابِهُهَا) فَخَامَةً وَمَنَاعَةً . دَخَلَهُ بِقَدَمٍ ثَابِتَةٍ ، وَوَلَجَ غُرْفَةً كَبِيرَةً (دَخَلَهَا) ، وَإِذَا بِهِ
أَمَامَ رَجُلٍ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيٍّ ، ضَخْمِ الْجَنَّةِ ، هَائِلِ الْمَنْظَرِ ، يُثِيرُ الرُّعْبَ مَرَاهُ . هُوَ الْغُولُ .
نَزَعَ الْهَرَّ فُجْعَتَهُ ، وَحَيَّاهُ بِاحْتِرَامٍ (سَلَّمَ عَلَيْهِ) . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْغُولُ بِازْدِرَاءٍ ، وَلَمْ يَرِدْ التَّحِيَّةَ . فَمَلَأَ
الرُّعْبَ قَلْبَ هَرْنَا ، وَلَكِنَّهُ تَجَلَّدَ وَتَظَاهَرَ بِالْمَرَحِ ، قَالَ : « قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، فَإِنَّكَ
تَأْتِي بِالْمُعْجَزَاتِ . بَلَغَ مِسْمَعِي أَنَّهُ يُوسِعُكَ أَنْ تَسْتَحِيلَ إِلَى أَيِّ حَيَوَانٍ شِئْتَ . هَلَّا مِثَّلْتَ ذَلِكَ
أَمَامِي ، لِأَتَحَقَّقَ مِنْ صِحَّةِ الْأَمْرِ ، فَانْشُرْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا خَبَرَ مَدْهِشَاتِكَ . »

فَهَفَّ الْغُولُ فَهَفَفَهُ ارْتَجَّتْ لَهَا جُذُرُ الْقَاعَةِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْهَرِّ : « أَعْجَبْتَنِي جُرْأَتُكَ ، يَا سَيُّورُ ،
وَسَأَنْزِلُ عِنْدَ رَعِيَّتِكَ . » وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ كَلَامُهُ اسْتَحَالَ أَسَدًا . فَارْتَدَّ الْقِطُّ إِلَى الْوَرَاءِ ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ
الدُّعْرُ (الْخَوْفُ الشَّدِيدُ) . لَكِنَّهُ تَأَلَّكَ ، قَالَ : « صَحِيحٌ أَنْ مَا قُمْتُ بِهِ لَمُدْهِشٌ . أَبُو سَعِيدُكَ أَنْ
تَسْتَحِيلَ حَيَوَانًا صَغِيرًا ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ ، فَارَّةٌ ؟ » فَمَا أَنْجَزَ الْهَرُّ مَقَالَهُ (أَتَمَّهُ) حَتَّى رَأَى أَمَامَهُ
فَارَّةً طَوِيلَةَ الذَّنْبِ ، فَوَثَّبَ عَلَيْهَا وَافْتَرَسَهَا . فَتَنَفَّسَ حِينَئِذٍ الصُّعْدَاءُ ، وَرَاحَ يَخْتَالُ فِي تِلْكَ الْغُرْفَةِ ،
يَلْدُرُعُهَا ذِهَابًا وَلَيَابًا ، وَهُوَ يَهْزُ شَارِيئَهُ ، وَيَرْفَعُ ذَنْبَهُ . لَقَدْ أَصْبَحَ سَيِّدَ الْمَوْقِفِ .

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ ، كَانَ الْمَلِكُ وَابْنَتُهُ يُتَابِعَانِ جَوْلَتَهَا ، وَقَدْ اصْطَحَبَا الْمَرْكِزَ . وَلَا تَسَلَّ عَنْ
فَرَحِ هَذَا الْأَخِيرِ ، عِنْدَمَا رَأَى نَفْسَهُ جَالِسًا فِي الْمَرْكَبَةِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ ابْنَةُ الْمَلِكِ . أَحَالِمُ هُوَ؟ وَهَلْ
كَانَ يَأْمُلُ أَنْ يُحَالِفَهُ الْحُظُّ بِهَذَا الْمِقْدَارِ؟ فَمَنْ هُوَ حَتَّى يَتَنَازَلَ الْمَلِكُ وَيَدْعُوهُ إِلَى مُرَافَقَتِهِ؟
أَلَيْسَ ابْنُ الطَّحَّانِ ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْقِطِّ؟





أَمَّا ابْنَةُ الْمَلِكِ فَلَمْ تَكُنْ أَقَلَّ غَيْظَهُ مِنَ الْمُرْكُزِ. فَقَدْ ارْتاحَتْ إِلَى عَمَلِ أَيُّهَا. فَرَحِبَتْ بِالشَّابِّ أَحْسَنَ تَرْجِيْبٍ، وَوَسَّعَتْ لَهُ، فَجَلَسَ قُرْبَهَا، وَرَاحَا يَتَجَاذِبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، بَيْنَمَا كَانَتِ الْمَرْكَبَةُ تَجُدُّ فِي الْمَسِيرِ، يُوَاكِهَهَا الْجُنْدُ وَالْحَرَسُ (يُرَافِقُهَا). مَرُّوا بِحَقُولِ الْقَمْحِ وَالْجَنَائِنِ، وَكَانَ الْمَلِكُ يَسْأَلُ عَنْ صَاحِبِهَا، فَيَجِيبُونَهُ: «إِنَّهَا تَخْصُ الْمُرْكُزِ «كارابا»، يَا مَوْلَانَا.»

فَبَلَّتْهُ الْمَلِكُ إِلَى الْمُرْكُزِ، وَيَبْدِي ارْتِيَاخَهُ (يُظْهِرُهُ)، وَيُبْنِي عَلَيْهِ. فَيَحْنِي الْمُرْكُزُ رَأْسَهُ، وَقَدْ تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ، دُونَ أَنْ يَنْبَسَ يَبْنِ شَفَةِ (أَنْ يَلْفِظَ بِكَلِمَةٍ).

عِنْدَمَا بَلَغُوا الْقَصْرَ كَانَ الْهَرُّ بِانْتِظَارِهِمْ عِنْدَ مَدْخَلِهِ. فَسَارَعَ إِلَى اسْتِقْبَالِ الْمَلِكِ وَقَالَ:

«هَلْ يَتَنَازَلُ سَيِّدِي الْمَلِكُ، وَيَقْبَلُ ضِيَافَةَ الْمُرْكُزِ «كارابا» فِي قَصْرِهِ؟ إِنَّهُ قَدْ أَعَدَّ لِحْجَلَاتِكُمْ

وَلَيْمَةٌ فَاخِرَةٌ.»

قَبِلَ الْمَلِكُ الدَّعْوَةَ بِسُرُورٍ .

بَعْدَ الْغَدَاءِ اخْتَلَى الْمَلِكُ بِالْمَرْكِزِ (إِنْفَرَدَ بِهِ) ، وَقَالَ لَهُ :

« لَيْسَ لِي وَرِثٌ يَخْلُفُنِي (يَمْلِكُ بَعْدِي) . سَأَزُوجُكَ بِابْنَتِي ، فَتَجْلِسُ

عَلَى كُرْسِيِّ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِي . »

وَهَكَذَا كَانَ . فَأُقِيمَتِ الْأَفْرَاحُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْمَمْلَكَةِ دَامَتْ سَبْعَةَ

أَيَّامٍ . أَمَّا الْهَرُّ فَأَقَامَ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ كَرِيماً عَزِيزاً ، آمِراً نَاهِياً .



أسئلة

- (١) ماذا نال كل من الأخوة الثلاثة؟
- (٢) لماذا كان الأخ الأصغر حزينا؟
- (٣) ماذا طلب الهر من معلمه؟
- (٤) ماذا فعل الهر بعدما نزل معلمه إلى الماء؟
- (٥) ماذا عمل الملك عندما علم ان ثياب المركيز قد سُرقت؟
- (٦) ماذا قال الهر للحصادين؟
- (٧) كيف استطاع الهر أن يقتل الغول؟
- (٨) كيف انتهت القصة؟



حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمودة
- حكاية من الشرق
- شليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بوليت وديديت
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إشان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا والصوص الأربعون
- هنسل وغريل
- الأميرة وراعم الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكبز
- الرهو البري
- أبو جزمة
- شرشوح
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- الناي السحري
- الذئب والعزات السبع
- الأمير دراغون
- الوز السحري
- حص الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وريدة الحمراء وشليجة البيضاء
- قرة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحية البيضاء
- الشاب المحظوظ
- جميلة القابة
- راعية الأوز
- جوهرة

Kewell



www.arabcomics.net